سُورةُ اللَّيلِ

الجزء الأول

من الآية (1) إلى الآية (11)

أسماء السورة: سُمِّيَت هذه السُّورةُ بسُورةِ: (اللَّيلِ)، وأيضًا: وَاللَّيْلِ.

■وسُمِّيَت كذلك بسُورةِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا: فعن جابِرٍ رضيَ الله عنه، قال: ((كان مُعاذٌ يُصَلِّي مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثمَّ يأتي فيَؤُمُّ قَومَه، فصَلَّى لَيلةً مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم العِشاءَ، ثمَّ أتى قَومَه فأَمَّهم، فافتَتَح بسُورةِ البَقَرةِ. ..)). وفيه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لِمُعاذٍ: ((يا مُعاذُ، أفَتَّانٌ أنت؟! اقرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) .

بيان المكي والمدني: سُورةُ اللَّيلِ مَكِّيَّةٌ ، وحُكي الإجماعُ على ذلك.

مقاصد السورة :

■مِن أهَمِّ مَقاصِدِ السُّورةِ: بَيانُ البَونِ بيْنَ حالِ المؤمِنينَ والكافِرينَ في الدُّنيا والآخِرةِ.

موضوعات السورة:

مِن أهمِّ الموضوعاتِ الَّتي اشتَمَلَتْ عليها السُّورةُ:

1- القَسَمُ على تَفاوُتِ حالِ الخَلْقِ في الإساءةِ والإحسانِ.

2- بيانُ شَرَفِ المؤمِنينَ وفَضائِلِ أعمالِهم، ومَذَمَّة المشرِكينَ وسُوءِ أعمالِهم، وجزاءِ كُلٍّ منهم.

3- أنَّ اللهَ تعالى أرسَلَ رَسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للتَّذكيرِ بالحَقِّ، وأنَّ عاقِبةَ المكَذِّبينَ النَّارُ، وأنَّ المتَّقينَ يَنجونَ منها.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿1﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿2﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿3﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿4﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿5﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿6﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿8﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿9﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿10﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿11﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿12﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿13﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿14﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿15﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿16﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿17﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿18﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿19﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿20﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿21﴾.

محاور السورة :

❶فالله سبحانه وتعالى أولاً يقسم سبحانه وتعالى بالليل حين يغشى الأشياء ويغمرها ويخفيها ، وبالنهار إذا أنار الوجود وتجلى وظهر فظهر بظهوره كل شيء وأقسم بخلق الذكر والانثى .

❷" وما خلق الذكر والانثى" يقسم بهذا على ان العمل والسعي مختلف فهناك طريق للأبرار وهناك طريق للفجار، يبين سبحانه طريق السعادة وطريق الشقاء ويبين أوصاف الأبرار وأوصاف الفجار " فأما من اعطى واتقى *وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* واما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى"

❸ثم بين سبحانه وتعالى اغترار بعض الناس بأموالهم التي جمعوها والتي لم تنفعهم يوم جمعوها من حرام و أنفقوها فيما لا يحل ولن تنفعهم يوم القيامة بشيء.

❹وذكرهم بأن الهداية منه سبحانه فقط "وما يغني عنه ماله اذا تردى * إنا علينا للهدى " وحذرت ايضا اهل مكة من عذاب الله وانتقامه ممن كذب بآيات الله ورسوله من نار حامية تتلظى لا يدخلها إلا المعرض عن الهداية .

❺وختمت بذكر نموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في وجوه الخير ويظهر ذلك في سبب النزول .

أسباب النزول: قال المفسرون : نزلت الآيات في حق أبي بكر الصديق –τ–، حين اشترى بلالا وأعتقه في سبيل الله، فقال المشركون : إنما فعل ذلك ليد كانت لبلال عنده، فنزلت – إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ – أي : إنه فعل ما فعل من القربات ابتغاء مرضاة الله تعالى والدار الآخرة.

نزلت هذه السورة في واقع يعج بالكفر والشرك والظلمات و قلة انتشار الإيمان ... جواً خانق مليء بظلمات الكفر، والجهل، والظلم، والفساد .

فجاءت هذه الآيات مبشرة لأصحاب رسول الله –ρ– ، وعزاء لكل مهموم ومكروب ومغموم، لتقول له : أن الليل مهما طال فهو على موعد مع الفجر، وأن الفجر الصادق يأتي بعد أشد ساعات الليل سواداً، ثم إن الليل أيضاً يرمز الى ساعات التهجد قرة عين العابدين ولذة المتهجدين والمتقين وسنة الانبياء والمرسلين ومنهج وطريق أولياء الله العارفين وعباده الصالحين .

ما علاقة سورة الليل بسورة الشمس:

سورة الشمس تركز على إلهام النفس للفجور والتقوى. سورة الليل فتحدثت عن سعي الانسان إلى الفجور أو التقوى، وفصلت سورة الليل كيف تكون النفس زاكية ؟ وكيف تكون فاجرة؟ أي الطريق إلى الفجور والطريق إلى تزكية النفس.

ما علاقة اول السورة بآخرها ؟ بدأت السورة بذكر زمن السعي، وذكرت الساعي العامل، وختمت بنتيجة السعي، فالسعي هو الذي يحدد النهايات إما أن تكون النهاية محرقة كأعمالهم المعتمة ناراً تلظى، وسيجنبها الأتقى فتكون نهاية مشرقة جنات تجري من تحتها الأنهار.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ﴿1﴾

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) أي: أُقسِمُ باللَّيلِ وهو يُغَطِّي بظَلامِه الخلائقَ. موسوعة التفسير

قال الشَّوكاني: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى أي: يُغَطِّي بظُلمتِه ما كان مُضِيئًا.

قال الزَّجَّاجُ: يَغشى اللَّيلُ الأُفُقَ وجميعَ ما بيْنَ السَّماءِ والأرضِ، فيَذهَبُ ضَوءُ النَّهارِ.

عن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى قال: إذا أقبَلَ فغطَّى كُلَّ شَيءٍ).

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾﴿2﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال الشربيني: لَمَّا أقسَم باللَّيلِ إذا يَغْشَى، أقسَمَ بالنَّهارِ إذا تجَلَّى؛ لأنَّ النَّهارَ إذا جاء انكشَفَ بضَوئِه ما كان في الدُّنيا مِن الظُّلْمةِ، وجاء الوَقتُ الَّذي تتحَرَّكُ فيه النَّاسُ لِمَعايشِهم.

(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) أي: وأُقسِمُ بالنَّهارِ إذا أضاء وظَهَر بنُورِه. موسوعة التفسير

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[القصص:71-72]

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾﴿3﴾

(وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) أي: وأُقسِمُ باللهِ الَّذي خَلَق الذَّكَرَ والأُنثى بقُدرتِه. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى [النجم: 45] .

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾﴿4﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال ابن عاشور: مُناسَبةُ المقسَمِ به للمُقسَمِ عليه: أنَّ سَعْيَ النَّاسِ منه خَيرٌ، ومنه شَرٌّ، وهما يُماثِلانِ النُّورَ والظُّلمةَ، وأنَّ سَعْيَ النَّاسِ يَنبثِقُ عن نَتائجَ؛ منها النَّافِعُ، ومنها الضَّارُّ، كما يُنتِجُ الذَّكَرُ والأُنثى ذُرِّيَّةً صالحةً وغيرَ صالحةٍ.

(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) أي: إنَّ أعمالَكم الَّتي تجتَهِدونَ فيها -أيُّها النَّاسُ- لَمُختلِفةٌ ومُتفَرِّقةٌ؛ فمِنكم المؤمِنُ والكافِرُ، ومنكم المطيعُ والعاصي، ومنكم المهتَدي والضَّالُّ، ومنكم المخلِصُ والمرائي، ومنكم المتَّبِعُ والمبتَدِعُ. موسوعة التفسير

قال ابن جرير: (قَولُه: إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى جوابُ القَسَمِ، والكلامُ: واللَّيلِ إذا يغشى إنَّ سَعْيَكم لشَتَّى، وكذا قال أهلُ العِلمِ).

السعي متباين متضاد ، فمنكم من يسعى إلى الخير وهناك من يسعى إلى الشر ... ومن يسعى إلى النعيم ،ومن يسعى الى الجحيم.

كما قال تعالى: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ [آل عمران: 152] .

وعن أبي مالِكٍ الأشعَريِّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((كُلُّ النَّاسِ يَغْدو؛ فبائِعٌ نَفْسَه فمُعتِقُها، أو مُوبِقُها))رواه مسلم.

قال النَّوويُّ: (معناه: كُلُّ إنسانٍ يَسْعى بنَفْسِه؛ فمِنهم مَن يَبيعُها لله تعالى بطاعتِه فيُعتِقُها مِن العذابِ، ومنهم مَن يَبيعُها للشَّيطانِ والهوى باتِّباعِهما، فيُوبِقُها، أي: يُهلِكُها). ((شرح النووي على مسلم)).

ثلاث ركائز يترتب عليها النجاح: الذكر والانثى الإنسان، والليل والنهار زمن العمل، إن سعيكم لشتى العمل ← إذا اغتنم الانسان الزمن للعمل فاز وفلح ونجح، وإذا مضى الزمان وعجز الإنسان عن اغتنام الزمان خاب وخسر هذه الثلاثية سر نجاح الأمة المحمدية لا يمر ليل ولا نهار وإلا ولأمة محمد فيه طاعة وعبادة، سواء ذكر أو انثى فإن السعي سوف يرى ويجزى عليه.

قال ابن القيم: وأقسم سبحانه بزمان السعي وهو الليل والنهار وبالساعي وهو الذكر والأنثى على اختلاف السعي كما اختلف الليل والنهار والذكر والأنثى وسعيه وزمانه مختلف وذلك دليل على اختلاف جزائه وثوابه وأنه سبحانه لا يسوي بين من اختلف سعيه في الجزاء كما لم يسو بين الليل والنهار والذكر والأنثى.

لا توقف في الحياة أما أن تتقدم إلى الأمام والجنة ، وإما أن تتأخر إلى الجحيم والنار ... إما الشقاء، وإما السعادة ، وإما الخير وإما الشر ، وإما الضلال وإما الهدى، (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)[الحشر:20] (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ)[السجدة:18] شتان بين سعي وسعي ، وعمل وعمل ، واتجاه واتجاه ، سعي يؤدي الجحيم ، وسعي يؤدي الى النعيم، سعي يؤدي إلى العز في الدنيا والآخرة ، وسعي يؤدي الى الخزي والشقاء في الدنيا والآخرة.

لكل منا عالمه الخاص ولكل واحد طباعه ومشاريعه واهتماماته، لكل واحد منا نظرته ، فمنا من يرى الآخرة، فيجعل كل حركاته وسكناته لله وينادي كل يوم (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الأنعام:162] ومنا من لا يرى إلا الشهوات والدنيا الزائلة ولذائذها التافهة ، فليقيّم كل واحد منا سعيه ... ليسأل نفسه ما الذي يسعى اليه ؟ ما الذي أبغيه انا من حياتي ؟ إلى ماذا أسعى؟ بناء الدنيا الفانية أم إلى تعمير الآخرة الباقية؟ هل أنا عبد لمخلوق أم عبد للخالق؟ هل يحكمني الهدى ام الهوى ؟ هل أسعى إلى إرضاء المخلوق أم أسعى إلى إرضاء الخالق ؟

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿5﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال الرازي: أنَّه سُبحانَه بَيَّنَ معنى اختِلافِ الأعمالِ مِن العاقِبةِ المحمودةِ والمذمومةِ، والثَّوابِ والعِقابِ

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) أي: فأمَّا مَن أعطى مِن مالِه فأنفَقَه في سَبيلِ اللهِ، وجَعَل بيْنَه وبيْنَ سَخَطِ اللهِ وعَذابِه حاجِزًا يَقيه ذلك. موسوعة التفسير

قال القرطبي: (قولُه تعالَى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى قال ابنُ مَسْعودٍ: يَعْني: أبا بَكْرٍ رضيَ اللهُ عنه، وقالَه عامَّةُ المفَسِّرينَ).

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾﴿6﴾

(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أي: وصدَّق بالجنَّةِ الَّتي وعَدَ اللهُ بها المحسِنينَ المتَّقِينَ. موسوعة التفسير

وقال الواحِديُّ: (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى: بالجَنَّةِ، وثَوابِ اللهِ، والخَلَفِ مِن اللهِ).

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾﴿7﴾

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) أي: فسَنُسَهِّلُ له عمَلَ الخَيرِ الموصِلَ إلى الجنَّةِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ عُثَيْمينَ: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى... في أُمورِه كلِّها؛ في أُمورِ دينِه ودُنْياه).

عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في جَنازةٍ، فقال: ما مِنكم مِن أحَدٍ إلَّا وقد كُتِبَ مَقعَدُه مِنَ النَّارِ، ومَقعَدُه مِن الجنَّةِ. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أفلا نَتَّكِلُ على كِتابِنا، ونَدَعُ العمَلَ؟! قال: اعمَلوا؛ فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له؛ أمَّا مَن كان مِن أهلِ السَّعادةِ فيُيَسَّرُ لعمَلِ أهلِ السَّعادةِ، وأمَّا مَن كان مِن أهلِ الشَّقاءِ فيُيَسَّرُ لعَمَلِ أهلِ الشَّقاوةِ، ثمَّ قرأ: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [اللَّيل: 5 - 10])).

قال ابن القيم: وذكر للتيسير لليسرى ثلاثة أسباب ۞أحدها: إعطاء العبد وحذف مفعول الفعل إرادة للإطلاق والتعميم أي أعطى ما أمر به وسمحت به طبيعته وطاوعته نفسه وذلك يتناول إعطاءه من نفسه الإيمان والطاعة والإخلاص والتوبة والشكر وإعطاءه الإحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفسًا مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها، فهي بمنزلة العين التي ينتفع الناس بشربهم منها وسقي دوابهم وأنعامهم وزرعهم فهم ينتفعون بها كيف شاءوا، فهي ميسرة لذلك، وهكذا الرجل المبارك ميسر للنفع حيث حل فجزاء هذا أن ييسره الله لليسرى، كما كانت نفسه ميسرة للعطاء.

۞السبب الثاني: التقوى وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده من أسباب التعسير فالمتقي ميسرة عليه أمور دنياه وآخرته وتارك التقوى وإن يسرت عليه بعض أمور دنياه تعسر عليه من أمور آخرته بحسب ما تركه من التقوى وأما تيسير ما تيسر عليه من أمور الدنيا فلو اتقى الله لكان تيسيرها عليه أتم ولو قدر أنها لم تتيسر له فقد يسر الله له من الدنيا ما هو أنفع له مما ناله بغير التقى فإن طيب العيش ونعيم القلب ولذة الروح وفرحها وابتهاجها من أعظم نعيم الدنيا، وهو أجل من نعيم أرباب الدنيا بالشهوات واللذات، وقال -Y-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِن أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ فأخبر أنه ييسر على المتقي ما لا ييسر على غيره، وقال -Y-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ وهذا أيضًا ييسر عليه بتقواه وقال -Y-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ وهذا يتيسر عليه بإزالة ما يخشاه، وإعطائه ما يحبه ويرضاه، وقال-Y-: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُم

فُرْقانًا ويُكَفِّرْ عَنْكم سَيِّئاتِكم ويَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وهذا يتيسر بالفرقان المتضمن النجاة والنصر والعلم والنور الفارق بين الحق والباطل وتكفير السيئات ومغفرة الذنوب وذلك غاية التيسير، وقال تعالى ﴿واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكم تُفْلِحُونَ﴾ والفلاح غاية اليسر كما أن الشقاء غاية العسر وقال تعالى ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكم كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ ويَجْعَلْ لَكم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ويَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فضمن لهم سبحانه بالتقوى ثلاثة أمور: أحدها أعطاهم نصيبين من رحمته ...، والثاني أعطاهم نورًا يمشون به في الظلمات، الثالث مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير فقد جعل سبحانه التقوى سببًا لكل يسر وترك التقوى سببًا لكل عسر.

✡السبب الثالث: التَّصْديقُ بالحُسْنى، وفُسِّرَتْ بِلا إلهَ إلَّا اللهُ، وفُسِّرَتْ بالجَنَّةِ، وفُسِّرَتْ بالخَلَفِ، وهي أقوالُ السَّلَفِ... والأقوالُ الثَّلاثةُ تَرجِعُ إلى أفضَلِ الأعمالِ وأفضَلِ الجَزاءِ، فمَن فَسَّرَها بلا إلهَ إلَّا اللهُ فقدْ فَسَّرَها بمُفرَدٍ يَأتي بكلِّ جَمْعٍ؛ فإنَّ التَّصْديقَ الحَقيقيَّ بلا إلهَ إلَّا اللهُ يَستلزِمُ التَّصديقَ بشُعَبِها وفُروعِها كلِّها. وجَميعُ أُصولِ الدِّينِ وفُروعِه مِن شُعَبِ هذه الكَلِمةِ...، ومَن فَسَّرَ الحُسْنى بالجَنَّةِ فَسَّرَها بأَعْلى أنْواعِ الجَزاءِ وكَمالِه، ومَن فَسَّرَها بالخَلَفِ ذَكَرَ نَوْعًا مِن الجَزاءِ، فهذا جَزاءٌ دُنْيويٌّ، والجَنَّةُ الجَزاءُ في الآخِرةِ، فرَجَعَ التَّصْديقُ بالحُسْنى إلى التَّصْديقِ بالإيمانِ وجَزائِه. والتَّحْقيقُ أنَّها تَتَناوَلُ الأمْرَينِ).

كما قال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ [الحديد: 10-11] .

وقال سُبحانَه حكايةً عن ذي القرنَين: وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا [الكهف: 88] .

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾﴿8﴾

✉مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: 🗐قال البقاعي: لَمَّا ذَكَر المزَكِّي وثَمَرتَه؛ أتْبَعَه المدَسِّيَ وشِقْوَتَه

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) أي: وأمَّا مَن بَخِلَ بمالِه فلم يُنفِقْه في سَبيلِ اللهِ، واستغنى عن رَبِّه سُبحانَه فلم يَرغَبْ في طاعتِه ولا في ثوابِه. موسوعة التفسير

■قيل: المرادُ: اسْتَغنى عن رَبِّه فلم يَرغَبْ في طاعتِه، وتَرَكَ عُبودِيَّتَه، ورأى أنَّه في غِنًى عن رَحْمَتِه.

■قيل: استغنى عن ثَوابِ اللهِ فلم يَرغَبْ فيه.

■قيل: اسْتَغنى بشَهَواتِ الدُّنيا ولَذَّاتِها عن نَعيمِ الآخِرةِ.

■قال ابنُ عاشور: (وقد يُرادُ به زيادةُ طَلَبِ الغِنى بالبُخلِ بالمالِ، فتكونُ السِّينُ والتَّاءُ للطَّلَبِ).

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾﴿9﴾

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) أي: وكذَّبَ بالجنَّةِ. موسوعة التفسير

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾﴿10﴾

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) أي: فسنُسَهِّلُ عليه عمَلَ الشَّرِّ الموصِلَ إلى النَّارِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ القيّمِ: (التَّيسيرُ للعُسْرى يكونُ بأمْرَينِ؛ أحَدُهما: أن يَحُولَ بيْنَه وبيْن أسبابِ الخَيرِ، فيَجري الشَّرُّ على قَلْبِه ونيَّتِه، ولِسانِه وجَوارِحِه. والثَّاني: أن يَحُولَ بيْنَه وبيْنَ الجزاءِ الأيسَرِ كما حال بيْنَه وبيْنَ أسبابِه). ((التبيان)) (ص: 62).

وقال ابن عثيمين: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى... في أمورِه كلِّها).

وذلك لإلقاءِ التَّبِعةِ على مَن صار إلى العُسرى بأنَّ اللهَ أعذَرَ إليه -إذ هَداهُ بدَعوةِ الإسلامِ إلى الخَيرِ- فأعرَضَ عن الاهتداءِ باختيارِه اكتِسابَ السَّيِّئاتِ؛ فإنَّ التَّيسيرَ لليُسرى يَحصُلُ عندَ مَيلِ العبْدِ إلى عمَلِ الحَسَناتِ، والتَّيسيرَ للعُسرى يَحصُلُ عندَ مَيلِه إلى عمَلِ السَّيِّئاتِ. الدرر السنية

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾﴿11﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا كان أهلُ الدُّنيا إذا وَقَعوا في وَرطةٍ تخَلَّصوا منها بأموالِهم، قال

(وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) أي: وما يَنفَعُه مالُه الَّذي بَخِلَ به، وأعرَضَ بسَبَبِه عن اللهِ، إذا هوى في جَهنَّمَ. موسوعة التفسير

وقال الماوَرْديُّ: (إذا تردّى في النار، قاله أبو صالح وزيد بن أسلم. الثاني: إذا مات فتردى في قبره، قاله مجاهد وقتادة. ويحتمل ثالثاً: إذا تردى في ضلاله وهوى في معاصيه).

قال البِقاعيُّ: (إذَا تَرَدَّى: أي هَلَكَ بالسُّقوطِ في حُفْرةِ القَبْرِ والنَّارِ).